مفعولا او على تقدير حرف الجر اى بالباهن او من الباهن و الشاء جمع شاه
اصبحت شياه حليمه قبل ارضاعها له شولا جمع شائل بغيرها وهى
الناقة التى تشول بذنبها للقاح واستعمله المصنف فى الشياه توسعا
عجافا جمع عجاف وهى المهزولة والعجف وهو الهزال لان العجف هو الهزال
وامست بعد ارضاعه شياهها ببركته ما بها شائل ولا عجفا وتبدل
هاتين الصفتين باضد ادهما مع قرب الزمن من معجزاته صلى الله عليه وسلم
وقرن ذلك بما دخل فى عمومه بقوله لخصب العيش عندها بان كثر الحيا
والنما بعد محل وهو الجدب الذى هو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلا
والجدب اذ تصلح للتعليل والظرفية غدا صار وحصل للنبى صلى الله عليه
وسلم منها يحتمل الضمير فى قوله عندها ان يعود للشا ويحتمل ان يعود
لحليمة المعبر عنها بالفتاة غذا وهو ما يتغذى به من الطعام بالها كلمة
تعجب منه وهى النعمة لقد ضوعف الاجر عليها من البارى تعالى
والمضاعفة ان يزيد على الشى مثله او امثاله من جنسها فانها لما سقته
صلى الله عليه وسلم لبنها سقتها الكبر وسقت ابناها الشياه اللاتى كن
عجافا شولا لا لبن فيها وكان الجزا والاجر اللذان حصلا لها هذه النعمة
من جنسها والجزا من عطف المرادف اذ هو المراد بالاجر كما بيناه ثم اشار
المصنف الى حاصل ما ذكره من الاحسان ومضاعفة الاجر عليه بقوله
واذا سخر الاله سبحانه وتعالى اناسا مفعول سخر ومعناه الناس لسعيد
وهو من قام به اليمن والبركة وكثرة الخير الدنيوى والاخروى فانهم سعدا
جمع سعيد كشهيد وشهدا لان مرافقة السعيد يورث السعاده والسياده
كما ان مرافقة الردى تورث الرداوة والفساوه ثم ذكر حاصل هذه

المضاعف

قربها من صومعة نسطورا الراهب فقال نسطورا يا ميسرة وكان
يعرفه من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة فقال رجل من الحرم من
قريش فقال الراهب ما نزل فيها الا نبى ثم قال له هل فى عينيه حمرة
قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ليت انى
ادركه اذ يومر بالخروج واتاها ايضا مع ذلك احاديث والضمير
المنصوب لخديجه رضى الله عنها تخبرها ان وعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ربه بالبعث الى الخلق المستلزم للنبوة قد حان
وقرب منه الوفا بحصول الامرين اللذين هما النبوة
والرسالة فدعته السيدة خديجه لما تحققت ذلك واستقر عندها
الى الزواج وهو التزوج بها وكانت من الشرف فى قومها والعقل والحزم
والمال بمقام على بحيث كان كل من قومها حريصا على التزوج بها لو استطاع
تعرضت عليه نفسها وقالت يا ابن عم قد رغبت فيك لقرابتك وامانتك
وحسن خلقك وصدق حديثك فزوجها به ابوها او عمها عمرو بن
اسد بن عبد العزى فلما حصل ذلك قال عمرو هذا الفحل الذى لا يقدع انفه
وقيل زوجها به اخوها عمرو بن خويلد وذكرت لورقة ذلك وما اتصل
بها من كلام ميسرة وما راته فقال ان كان ذلك حقا فهو نبى هذه الامة
لقد علمت ان لهذه الامة نبيا منتظرا هذا زمانه ولاجل ذلك قال المصنف
وما احسن وهى صيغتى التعجب ما هو المقصور على التعجب بلغ المنى
وهى الامانى جمع امنية وهى ما تتمناها الانسان الاذكيا جمع ذكى كاغنيا
جمع غنى والذكا حدة القلب ولما اتصل صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة
رضى الله عنها على الوجه المذكور نالت بسبب ذلك السعاده والسياده

Copyright © King Saud University
مخطوطات جامعة الرياض